اتخاذ العربية لغة لتدريس العلوم في التعليم العالي(*)

د · محمود فوزي حمد / الرياض

1 ـ اللغة ومقومات الامم :

تعددت آراء الدارسين في مقومات الامم وأسهموا في أثر الارض والجنس والدم واللغة والمعتقد والدين والتاريخ والاقتصاد والآمال المشتركة · واختلفوا في أهمية كل منها في بناء الامة ومدى أثره في ازدهارها وسمو حضارتها ·

وفي اعتقادنا أن الدين هو أهم مقومات الامة وأمتنها وأصدقها وتليه اللغة · فعندما تكون رابطة الامة عقيدة نابعة من ضميرها ووجدانها ، وعندما يكون بناء الامة على أسس اجتمع ابناؤها عليها بدافع من انفسهم ، تكون الرابطة اقوى ، والبناء أمتن · ويقول الشهيد سيد قطب في كتابه معالم في الطريق (وحين تكون أصرة التجمع الاساسية في مجتمع هي العقيدة والتصور والفكر ، ومنهج الحياة · ويكون هذا كله صادرا من اله واحد ، تتمثل فيه السيادة العليا للبشر. وليس صادرا من أرباب أرضية تتمثل فيها عبودية البشر للبشر ··· يكون ذلك التجمع مثلا لأعلى ما في الانسان من خصائص ··) ·

وعندما تكون الصلة بين العقيدة واللغة متينة يكون بناء الامة اقوى ، ودوام مجدها ابقى ، وازدهار حضارتها ازهى ·

للغة اهمية بالغة في حياة الشعوب والامم واثر كبير في تقدمها وازدهارها · فيها تدون افكارها وتعبر عن معتقداتها وآرائها وعواطفها ، وبها تتجلى شخصيتها · ويقول الاستاذ محمد المبارك في كتابه عبقرية اللغة العربية (ولعل اللغة افضل السبل لمعرفة هذه الشخصية وخصائصها · فهي النواة التي سجلت

(*) بحث مقدم للمؤتمر الاول للتضامن الاسلامي في مجالات العلم والتقنية ·

منذ أبعد العهود أفكارنا وأحاسيسنا ، بل هي التي فرضت علينا من حيث نشعر أولا نشعر قوالب فكرية ومفاهيم وآراء وعواطف ، فهي البيئة الفكرية التي نعيش فيها كما نعيش في أرضنا بجبالها وسهولها وصحرائها وغيطانها) . ويقول : (فاللغة تمثل الى حد كبير خصائص الامة وتحتفظ بالكثير من صور تاريخها ورواسب ماضيها الى جانب صورها الماثلة، وأفكارها الحاضرة) .

وتتجلى وحدة الامة بوحدة تفكيرها وتتحقق وحدة التفكير بوحدة اللغة . اذ للكلمات والتعابير الى جانب معانيها روح لا يشعر بها الا الناطقون بها الذين رضعوها مع اللبن ، أو الذين أصبحت جزءا من عقيدتهم. فهي تهزهم بجرسها وتحرك ضمائرهم وعقولهم وقلوبهم بالهاماتها وصورها المرتبطة بعقائدهم وتاريخهم ومعاشهم وآلامهم وآمالهم .

وما من أمة تحترم نفسها ، وتحمي كيانها ، وتبني مجدها ، ترضى أن تهمل لغتها وتعنى بلغة أمة غيرها . فذلك الذل بعينه والاستبعاد الفكري الذي لا حرية ولا كرامة لها بعده .

ويحدثنا الاستاذ ادريس الكتاني في بحثه « دور اللغة في تنمية الطاقات البشرية » فيقول : (ان اللغة ليست أداة تفاهم واتصال فقط ، ولكنها ايضا أداة للتفكير والتأمل . والانسان يفكر باللغة التي يتكلمها، ويعيش تحت تاثير قيمها الثقافية والعلمية والدينية ، وباختصاصه واستيعابه لرموز لغته الوطنية ، وكناياتها واستعاراتها ، وايحاءاتها ، ودلالاتها الخاصة بالزمان والمكان ، يستطيع أن يدرك الحقائق العلمية ، والظواهر الاجتماعية) .

2 ـ صراع اللغات :

وهنا يجدر بنا الحديث عن صراع اللغات لاهمية هذا الصراع في حياة لغات وفناء أخرى بل حياة أمم وفناء أخرى . ان اللغات في صراع دائم بعضها مع بعض منذ القدم ، ومرد الصراع تجاور الشعوب وهجرة الامم . ونتيجة لهذا الصراع تضعف لغات وتذبل وتموت وتقوى أخرى ، وتزدهر وتحيا ، طبقا لمقوماتها وأسسها ودعائمها ، وطبقا لقوانين ثابتة مطردة النتائج لا دخل للاهواء والمصادفات والافراد فيها .

يحدثنا الدكتور علي عبد الواحد في كتابه (اللغة والمجتمع) حديثا مستفيضا عن هذا الصراع ثم يخلص الى القول : (ان الطريق التي يسير فيها الصراع اللغوي والخطط التي ينتهجها ، والمدة التي يستغرقها ، والنتائج التي ينتهي اليها ، ومبلغ تاثر كلتا اللغتين المتصارعتين بالاخرى والنواحي التي يبدو فيها هذا التاثر ، وما ينال عناصر كلتيهما من تغير وانحراف ، والمراحل التي تقطعها اللغة الغالبة في سبيل انتصارها والمغلوبة في سبيل انقراضها ، وموقف كل منهما حيال الاخرى في حالة تكافؤ القوى ... كل هذا وما اليه لا يجري تبعا للاهواء والمصادفات ، ولا وفقا لارادة الافراد وانما يخضع لقوانين جبرية ثابتة ، مطردة النتائج واضحة المعالم محققة الآثار ، لا بد لاحد على وقفها أو تغيير ما تؤدي اليه) . وانما ذكرنا هذا ليكون لنا الفضل باذن الله في حماية لغتنا من الضعف وفي التمكين لها ودعمها وتقوية جانبها وحراستها من أن تحتل لغة أخرى ساحة من ساحاتها .

3 ـ العربية لغة الانسانية جمعاء :

ما من لغة حظيت بمتانة الاصول وعمق الجذور

وسمة الافق ومرونة المبنى وجزالة المعنى كما حظيت بها اللغة العربية ، فهي لغة القرآن كتاب الله عز وجل، بها أنزل ، وبها سطر ، وبها تلى ويتلى الى يوم القيامة « انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (1) « انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (2) ·

اللغة العربية لغة سامية وأول من أطلق عليها اسم السامية هو المستشرق الالماني (شلوتزر) · وللغة السامية أقسام ثلاثة (3) ، أحدها اللغة العربية ، ولهذه لهجات أهمها القرشية الفصحى (4) · لقد انقرض العديد من هذه اللغات واللهجات وضعف الكثير منها · وعاشت اللغة العربية في صراع عنيف مع هذه اللغات واللهجات، وكتب لها اخيرا البقاء بتأييد القرآن الكريم ودعمه لها·

فاللغة تبقى لها مكانتها ما بقيت جزءا من بنيان ناطقيها ، وما بقيت تابعة من عقيدة أهلها · فان تحولت معتقداتهم عن ايمان وصدق ، تحول كل شيء مرتبط بعقيدتهم وكيانهم واخلاقهم وعاداتهم ، وهذا ما حدث للامم التي اعتنقت الدين الاسلامي حين شعرت بصدقه ولمست سموه وآمنت به ، فسرعان ما انسلخت عن ماضيها وبنت حياتها الجديدة كلها على تعاليم هذا الدين الجديد · ونطقت باللسان العربي أمم امتدت مواطنها من أقاصي الصين شرقا الى فرنسا غربا وأصبحت اللغة العربية لغة الدين والدنيا ، لغة الادب والعلم ، وألف فيها البيروني والبتاني والكندي والخوارزمي والفارابي والرازي وابن الهيثم وابن النفيس وابن سينا ، بعضهم عرب وبعضهم مستعرب· ألفوا في ميادين الطب والكيمياء والنبات والحيوان وفي الفلسفة والرياضيات والفلك بلغة سليمة وكلام فصيح·

ليست أي لغة من اللغات مؤهلة لتمثل الدور الذي يمكن ان تمثله اللغة العربية · فاللغات التي لا سند لها من دين ، والامم التي لا ترتبط لغاتها بعقيدة سماوية حقة لا تستطيع أن تتقبل لغة واحدة تحبها وتخلص لها ، وتستعيض بها عن لغتها القومية الام · هذه اللغة اللاتينية يحدثنا عنها الاستاذ ن · برنال في كتابه (رسالة العلم الاجتماعية) قائلا : (كان العلم منتشرا – يعني في أوروبا – دون فاصل من لغة أو قومية فكانت اللاتينية هي اللغة المستعملة في كل مكان · ولم يكن ثمة عقبات سوى صعوبات السفر العادية التي تمنع رجل العلم الذي ولد في اي مكان في الدول المسيحية، من ان يصل الى اي مركز هام في اي بلاط · ولكن عندما بدا العلم ينهض نهضته الكبرى ، بدأت القوميات المختلفة في التكوين ، ابتدأ العلماء بالكتابة بلغاتهم حتى

---

(1) سورة يوسف آية (2) ·

(2) سورة الزخرف آية (4) ·

(3) اولا القسم الشرقي : ويتضمن اللغات : البابلية والاشورية والكلدانية ·

ثانيا : القسم الغربي : ويتضمن اللغات : الفنيقية والارامية والعبرية والسريانية والتدمرية والنبطية ·

ثالثا : القسم الجنوبي : ويتضمن اللغات العربية والحبشية

(4) وللعربية لهجات : اهمها القحطانية ، الحميرية ، المعينية ، السبئية ، العدنانية المطرية او القرشية الفصحى،وللحبشية لهجات، اهمها : الاثيوبية ، الجعزية ، التيجرية العروية ·

أن (جاليلو) عندما كتب مؤلفاته باللغة الايطالية الدارجة ، وليس باللاتينية ، كان هذا من الدوافع التي ساعدت على اضطهاده ومحاكمته) ، ويقول في موضع آخر من كتابه هذا : (وكان ليبنتز ممن ساهموا جديا وشجعوا العلم واللغة الالمانية معا • وقد كانت الالمانية عندئذ مستعملة في الكتابة الدينية فقط) •

يستفاد من هذين القولين ومما سبق اجمالا بأن الامم تسعى أصلا لاستعمال لغاتها الوطنية في كل مرافق حياتها ما دامت حرة تنشد القوة والعزة والكرامة • ولا تتنازل الامم عن لغاتها طوعا الا عندما تشعر أن قوتها وعزتها وكرامتها ومثلها قد ارتبطت بعقيدة مرتبطة بهذه اللغة •

فاللغة العربية لغة فكر ، لغة حياة ، لغة عقيدة، لغة للانسانية جمعاء ، ويحدثنا مصطفى صادق الرافعي قائلا : (انما القرآن نسبة لغوية تجمع أطراف النسبة العربية فلا يزال أهله مستعربين به مميزين بهذه الجنسية حقيقة أو حكما • ولولا هذه العربية التي حفظها القرآن على الناس وردهم اليها واوجبها عليهم لما اطرد التاريخ الاسلامي ولا تراخت به الايام) •

فاللغة العربية مؤهلة اذا لتكون لغة عالمية لانها لغة الاسلام ، لغة الدين ، اتى للعالم كافة ، وهي مؤهلة لان تكون لغة لجميع الامم التي اعتنقت الاسلام دينا وآمنت بالقرآن دستورا •

4 – ماضي اللغة العربية وحاضرها ومستقبلها :

لقد مرت اللغة العربية بادوار عديدة نمت وترعرت وازدهرت وتألقت في بعضها وخبت وذبلت واضمحلت في بعضها الآخر •

لقد انفصلت اللغة العربية عن أخواتها الساميات منذ عصور قبل التاريخ واقتبست العديد من الالفاظ الفارسية والكلمات اليونانية والهندية •

وانزل الله القرآن بلسان عربي ، ودعت علوم الفقه والحديث والتفسير وعلوم النحو والصرف والبيان والبديع الى وضع مصطلحات عديدة جديدة استنبطت من صلب اللغة بالاشتقاق والمجاز والنحت •

وتألق مجد الخلافة الاسلامية وازدهرت حضارة الاسلام وأبدع المسلمون في علوم الطب والكيمياء والفلسفة والفلك والرياضيات وترجموا والفوا عشرات الالوف من الكتب في جميع مجالات العلم ووضعوا المصطلحات العلمية بالتوليد والاشتقاق والتعريب ، فما وقفت في وجوههم صعوبة ولا ثنت من عزيمتهم عقبة ، كانوا أصحاب عقيدة ورجال مبدأ وفكر وجنود دعوة اتت لاقامة حكم الله في الارض ، كان الاسلام في عقيدتهم دينا ودولة ، مصحفا وسيفا ، علما وعملا فعملوا لعقيدتهم ورفضوا منذ البدء ان يبقوا عالة على الامم الاخرى ماسورين لها بلغاتها وتفكيرها وتراثها•

ويحدثنا الاستاذ محمد المبارك في كتابه عبقرية اللغة العربية قائلا : (ولذلك تحدث العربية ، وهي لسان الامة العربية ، لغة تحمل رسالة انسانية بمفاهيمها وأفكارها واستطاعت أن تكون لغة حضارة انسانية اشتركت فيها امم شتى ، كان العرب نواتها الاساسية والموجهين لسفينتها ، واعتبروها جميعا لغة حضارتهم وثقافتهم فاستطاعت أن تكون لغة الحقائق الرياضية والطبيعية •.ولغة الحكم والتشريع ، ولغة التجارة والعمل ،ولغة الفلسفة والمنطق ، ولغة التصوف ولغة الادب والفن) •

ثم مرت على الامة الاسلامية عصور ضعف وتقهقر وذل ، جرها اليها خلود المسلمين الى الملذات واستكانتهم للدعة والراحة ، واوقعهم فيها بعدهم عن كتاب الله وسنة رسوله • فكانت أن دالت دولتهم ، وخبا مجدهم وهزلت حضارتهم ، ووقفت مسيرتهم في جميع المجالات الحضارية • وهرع الغرب ينتهز الفرصة فسرق ثروتهم العلمية وانكب على دراستها وترجمتها ، وعقد العزم على ألا يعطى الفرصة للامة العربية مرة أخرى ، في أن تحيا ولدينها في أن يسود « والله متم نوره ولو كره الكافرون » (5) ، فنكل بالمسلمين وهدم مساجدهم وشوه آثارهم ، ومجازر محاكم التفتيش في الاندلس وضحايا اوروبا الشرقية خير شاهد على ذلك •

وانبرت في العصر الحديث فئة تدعى أنها منا ، صاغ الغرب عقولها وسمم دماءها واشترى ضمائرها ، فاخذت تنفث في الامة سمومه ، وتترجم لنا مبادئه ، بل أصبحت هذه الفئة ترجمة له ، وتهدم ما تبقى لنا من عقيدة وأخلاق وتاريخ ولغة وأمل • ولا تزال بقايا هذه الفئة جاثمة على صدر الامة تاكل خيراتها وتهدد كيانها وادعت هذه الفئة فيما ادعت عجز العربية عن مجاراة الزمن وقصورها عن تدريس العلوم • ولكن الواقع أن العجز في الهمة والتخلف في القصد لا في اللغة •

الحق الصراح أن العربية لغة العلم ، لغة العالم ، لغة حباها الله الحياة ورعاها وجعلها لغة القرآن وأوجد فيها عناصر حياتها وقوتها • وهي وان توقف نموها بسبب كيد الكائدين ، وتنكر المهملين واهمال العاجزين • فانها لغة عميقة الجذور قوية الاصول مرنة معطاة ، ادت اغراضها في الماضي ، فلن تعجز في المستقبل ويحدثنا الدكتور نزار الزين في البحث الذي القاه في ندوة تعريب التعليم العالي المنعقدة في لبنان سنة 1972 قائلا : (ان اللغة تعبير عن رؤية الواقع ، تكونت عبر التاريخ فحملت في حناياها تجارب مجتمع وصبغ استجاباته ونظمه ، ولذلك فان الانقطاع عن اللغة الام هو انقطاع عن الجذور التاريخية وتنكر لنظم المجتمع ، وهروب من الهوية الوطنية) ثم ينتقل الى القول : (وفي اعتقادنا أن مسألة الاعمال للغة الام أو التنكر لها يزولان حين نقر بهويتنا ولا نخجل بها ونعمل على تعريب المعارف والعلوم التي تدرس بلغات أجنبية في جامعاتنا الوطنية • والا فان تنكرنا للغة الام يؤدي الى اجتثاث شخصيتنا من مسارها التاريخي ، ومن ثقافة مجتمعنا فيصبح بدون هوية وتنقطع عن العالم العربي وتنعزل عنه ، وقد يعتقد بعضهم أن في ذلك كسب • ولكنه في الواقع ضياع لشخصيتنا) •

ويحدثنا الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله تحت عنوان (ثورية التعريب) قائلا : (6) (أفنعجز نحن عن وضع لغتنا في مكانها المرموق ؟ ••• أفنعجز عنها اليوم ونرميها بالعقم ونحن في عصر النور والكهرباء والذرة واللاسلكي والفضاء ؟ ان أجدادنا لم يجبنوا امام تيار الحضارة بل أخذوا واعطوا وترجموا ونحتوا واشتقوا وعربوا وطاوعتهم اللغة مطاوعة عجيبة ، وكان لهم جامعتهم في بغداد وفاس ، وقرطبة والقاهرة ودمشق وتونس) •

---

(5) سورة الصف آية (8) •

(6) اللسان العربي ، المجلد التاسع ، الجزء الاول ، 1972 •

ويحدثنا الاستاذ ادريس الكتاني في بحثه عن دور اللغة في تنمية الطاقات البشرية وتجربة اللغات الاجنبية في البلدان الافريقية قائلا : (7) (وقد تبين لهذه الشعوب بعد التجربة المرة انه أسلوب خطير ، أسلوب التعليم بلغة المستعمر ، وإن أقل أخطاره القضاء على الشخصية الوطنية ، وعلى الثقافة والقيم التاريخية والدينية ، وعرقلة كل تقدم وازدهار حقيقي للشعب ، واخضاعه باستمرار لتبعية الدولة التي يفكر ويتعلم بلغتها) .

ويحدثنا الدكتور مازن مبارك في كتابه اللغة العربية قائلا : (ان الذين يحاربون تعريب التعليم ويضعون العقبات في سبيله بحجة عجز اللغة العربية وتقصيرها كمن ينادون بالتخلي عن الجنسية القومية اذا اتصف قومهم بالعجز والتقصير . وشتان ما بين من يرى في نفسه عجزا وتقصيرا فيسعى الى تغير ذلك باخلاص ، وهو قادر على التغيير ، مالك لا مكاناته ومن يؤثر السلامة والراحة ويرى أن أسهل السبل للتخلص من تهمة العجز والتقصير أن يغير اسمه ويتذكر لذاته، ولئن كان هذا في مجال الحياة الفردية خمقا لا يقيم باطلا ولا يرفع حقا ، انه في مجال الحياة القومية عقوق لا يغتفر) .

ويحدثنا الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله في بحثه عن تطور الفكر العلمي ولغة التقنيات بالمغرب منذ العصور الوسطى قائلا : (هذا وان مواكبة حضارة العصر الحديث لن تكتمل بالنسبة الينا معشر العرب الا اذا توازت فيها ذاتيتنا العربية مع انسانيتنا الحضارية ، والمقوم الجوهري لهذه الذاتية هو اللغة العربية التي ظلت كما يقول ماسنيون أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الحقل الدولي وعنصرا جوهريا للسلام في مستقبل الامم والشعوب) .

5 ـ تعريب التعليم العالي

أجل ان اللغة العربية مؤهلة لتكون لغة عالمية لا لغة أمة أو قوم فقط ، بما حظيت به من سعة الافق وعذوبة اللفظ ، وجمال الجرس ، ومتانة البناء ، وسهولة التعريب والنحت والاشتقاق . فكيف تعجز عن تعريب التعليم العالي وتدريس العلوم باللغة العربية (8) .

التدريس باللغة العربية ضرورة لاحياء الامة باحياء ثقافتها وفكرها وأخلاقها وعاداتها وشعورها وكرامتها وعزتها ، ضرورة لتحقيق اهدافها .

حتى ان الامم التي لها اكثر من لغة واحدة كسويسرا مثلا لم تجد بدا من التدريس بلغاتها الاربع: الالمانية والفرنسية والايطالية والرومانشية ، فهو الاسهل لبنيها والاقوم لمستقبلها فهي لم تختر اللغة الالمانية مثلا دون الايطالية أو الفرنسية أو الرومانشية

---

(7) اللسان العربي ، المجلد العاشر ، الجزء الاول 1973 .

(8) التدريس باللغة العربية لابنائها ضرورة عقيدة اولا . وضرورة علمية ثانيا : ضرورة علمية لسهولة الفهم وسرعة الاستيعاب ، ولاشراك العقل والضمير والقلب في الادراك ، ضرورة علمية للابداع في التعبير والاصالة في التفكير . ان عدم استعمال امة للغتها في اي ميدان من ميادين الحياة هزيمة لها .

لتكون لغة للعلم بل أبقت لكل قوم لغتهم يدرسون ويدرسون بها ·

وكذلك فعل الاتحاد السوفيتي اذ جعل التدريس الجامعي في كل جمهورياته العديدة باللغة السائدة فيها ، حرصا على أن تصل المعرفة الى كل مواطن وحبا في اتاحة الفرص للفهم والابداع ·

كما ان ازدواجية اللغة (لغة للتعبير ولغة للعلم) شر مستطير ، وبلاء عظيم على الفرد والجماعة والامة · اذ تؤدي الازدواجية بأغلب الناس إلى عقم في الفهم وعقم في الافهام وكلاهما شر كبير ، وتقود الى فصام التعبير نتيجة للانفصال بين الفكر واللسان · ،

واذا لم ندرس باللغة العربية فبأي لغة اذن ندرس ؟ تستعمل الشعوب المغلوبة عادة لغات الشعوب الغالبة المستعمرة · والايام دول بين الشعوب ويؤدي هذا الى أن تغير الشعوب المغلوبة لغتها العلمية كلما سيطرت أمة ما عليها ·

الدعوة لتدريس العلوم في الجامعات والمعاهد العليا وغيرها بلغتنا العربية ليس معناه الدعوة لترك تدريس اللغات الاجنبية كما يود بعضهم أن يصور الامور خطا · بل الداعون لتدريس العلوم باللغة العربية هم غالبا اشد الدعاة للاعتناء بتدريس اللغة الاجنبية في المدارس المتوسطة والثانوية والجامعات · لكن التخلي عن اللغة الام وتبني لغة غربية أمر مرفوض لا تقبل به أمة تبتغي تحقيق حريتها وبناء مجدها ·

هذه دول أوروبا كبيرها وصغيرها ، عريقها في العلم وحديثها فيه ، تدرس بلغاتها القومية رغم بدائية بعضها في التقدم العلمي ، ورغم قلة الكتب العلمية المؤلفة بلغاتها ورغم تبعية بعضها لدول عظمى في نظامها العام ، ورغم تقارب بعض هذه اللغات · كل هذه الاسس والمقومات ما شككتها في حقها ولا ألهتها عن واجبها وحقها بالحياة ، أمة ذات سيادة ، وواجبها نحو أجيالها القادمة ·

هذه الصين (9) التي يبلغ عدد حروف لغتها عشرات الالوف ، والتي يتألف شعبها من أكثر من 60 قومية ، يتكلم أكثر من 60 لغة والتي عاشت عصورا طويلة من الفقر والمرض والجهل ، والتخلف ، تشعر بكرامتها الانسانية ، وتحس بكبريائها القومي فتحقق نهضتها العظيمة محتفظة بل معتزة بلغتها ·

وهذه فيتنام تصمد في حرب ضروس طاحنة وسلاحها الشعور بالكرامة والكبرياء القومي يشهره زعيمها هوشي منه بقوله : (لا انتصار لنا على العدو الا بالعودة الى لغتنا وثقافتنا القومية) وهذه جامعة هانوي تستعمل اللغة الفيتنامية في تدريس العلوم كافة·

وتدرس اليابان العلوم بلغتها في جميع مراحل التعليم وكليات الجامعة والمعاهد العلمية رغم صعوبة اللغة اليابانية التي لا يقل عدد حروفها عن 3500 حرفا ·

وهذه اسرائيل التي بقيت لغتها مهملة قرابة ألفي سنة ، تفرض لغتها على كل يهودي يؤم البلاد

---

(9) قضية التعريب في الجزائر للاستاذ عثمان السعدي ·

للاستيطان . ويحدثنا الاستاذ ربحي كمال في كتابه (دروس اللغة العبرية) : (بانه بقي استعمال اللغة العبرية مقتصرا على العبادة والادعية حتى ظهر في القرن التاسع عشر يهودي اسمه (اليعيزر بن يهودا) وصمم على احياء اللغة العبرية ، فاخذ يكلم زوجته ، ومن ثم ولده بها رغم سخرية الناس بها . ولقد هاجر الى فلسطين وأصدر صحفا بالعبرية وأسس رابطة المتكلمين بالعبرية وجعل بيته محجا للشباب الطامحين في النهضة القومية وفي احياء اللغة العبرية ، وسجن وحارب الحاخامين ووضع (المعجم العبري الكبير) في تسعة مجلدات بعد جهد استمر 40 سنة ، وبهذا انتشل لغته من حالة كانت مفرداتها لا تصلح الا للتخاطب في شؤون نظرية روحية مجردة وغير كافية لحاجات التعليم العادي في جميع الشؤون الحيوية حتى أصبحت على ما هي عليه اليوم اذ تدرس بها جميع العلوم في جميع مراحل التعليم حتى الجامعة ، رغم أن الشعب الاسرائيلي هو من أخلاط شعوب أوروبية تجيد لغات حية أكثر تطورا وتقدما من اللغة العبرية) .

ويحدثنا الدكتور أحمد شلبي في كتابه (اليهودية) على لسان (سختر) في تبيان ضرورة اللغة العبرية لليهود فيقول : (اللغة العبرية هي الخزانة التي أودعنا فيها كل نفيس من حياة بني اسرائيل الروحية ولولاها لفصلنا للشجرة الكبرى التي هي بمثابة الحياة للمتصلين بها) . هذا هو شعور الامم التي تريد بناء مجدها وتشيد صرح عزها .

ويحدثنا الدكتور بشير العظمة في مقال له في مجلة المعرفة قائلا : (في اسرائيل مليون ونصف من قوميات عديدة وعلوم عبرية ، والعرب في أرضهم من المحيط الى الخليج يتكلم الجامعيون منهم الذين تعهدتهم معاهد أجنبية أو وطنية جميع لغات العالم الا لغتهم ... فهم يترجمون اليها أفكارهم ، وكثيرا ما يفشلون (10) .

ويحدثنا كتاب (التربية في الشرق الاوسط العربي الذي وضعته لجنة بأمر من مجلس التعليم الامريكي لدراسة أحوال التربية في البلدان العربية بناء على طلب حكومة الولايات المتحدة الامريكية قائلا : (ان أهم ما يسترعي الانظار في المدارس الاسرائيلية في فلسطين أن لغة الدراسة في كافة المواد هي العبرية ، والعناية شديدة في جميع مراحل التعليم ، بالدراسة الدينية ، وجعل التعليم الديني أساس الصهيونية وتقدمها) .

ثم يقول في موضع آخر : (ولم يثبت هذا الجدول (11) هنا لانه يمثل المدارس الثانوية اليهودية، وانما لان واضعيه حاولوا في تلك الحقبة المبكرة أن يوفقوا بين مطالب التربية الغربية النظرية ، وحاجات الصهيونية في فلسطين الفريدة في بابها) .

ألا تبرهن كل هذه الامثلة على أن التدريس باللغة القومية ضرورة قومية ملحة وأمر حيوي هام . فاذا نجحت اللغة العبرية في تدريس جميع المواد وهي لغة كما وجدناها من الضعف والتعقيد لما أصابها من الاهمال والهجر . فكيف لا تنجح لغة القرآن ، وهي كما وصفنا ، في تأدية مهمتها في تدريس العلوم الكونية والتطبيقية بها . واذا انتصرت الصين وفيتنام واليابان ودول شرقي أوروبا واسرائيل بفضل عنايتها بمقومات النصر من عقيدة ولغة واعداد ، فما الذي يصرف الامة الاسلامية

---

(10) عن كتاب اللغة العربية تاليف الدكتور مازن المبارك .

(11) يشير الجدول إلى عدد كبير من دروس الدين واللغة العبرية .

عن الاهتمام في أمر دينها ولغتها وباقي مقوماتها ؟ وصلة لغتها بدينها صلة لا انفصام لها ، وصلتها بحياتها ونصرها وعزتها وتقدمها صلة الروح بالجسد ·

6 ـ الاعتراضات :

حدث جدل كبير حول اتخاذ العربية لغة لتدريس العلوم في التعليم العالي ، وكان منطق المعارضين بعضه مرده المكر والعمالة ، وبعضه صبغ بلون المصلحة واليسر ، وبعضه بني على الهوى والعاطفة · وبعضه مبني على حسن نية وطيبة قلب · ووجه عدد من الاعتراضات حول صلاحية اللغة العربية لتدريس العلوم بها ، واهم هذه الاعتراضات :

اولا : كونها غير صالحة في ذاتها لهذه المهمة ·

ثانيا : عدم توفر المصطلحات العلمية ·

ثالثاً : خلو المكتبة العربية من الكتب والابحاث والنشرات الدورية والمجلات العلمية باللغة العربية ·

رابعا : كون التدريس بالعربية يحد من تقدم الراغبين في متابعة دراستهم واطلاعهم على ما يكتب باللغات الاخرى ·

وساحاول في الفقرات التالية مناقشة هذه الاعتراضات وسوف نرى انها كلها شبهات خطرة وخطرها في زيفها وبطلانها ، وانها زعم خاطىء ، واعتراضات باطلة بل مشبوهة اذ ما من لغة ولدت كاملة مرة واحدة لا تحتاج الى تطوير ولو كانت غير هذا لكانت لغة جامدة ميتة ·

7 ـ الاعتراض الاول :

ان دعوى عدم صلاحية اللغة العربية لتدريس العلوم دعوى باطلة وزعم مرفوض · ان الذي يحكم على صلاحية لغة ما او عدم صلاحيتها لتدريس او كتابة اي موضوع علمي او غير علمي هو عدد من الامور ومن اهمها عدد الكلمات الاصلية التي تتالف منها اللغة ، وعدد الكلمات التي يمكن اشتقاقها ونحتها منها ·

ان عدد حروف الهجاء التي تتالف من اللغة العربية هو (28) حرفا بل هو اذا اضيف حرف الهمزة (29) حرفا · ويمكن ان يؤلف من هذه الحروف كلمات ثلاثية ورباعية وخماسية وسداسية ، ولو حسبنا عدد الكلمات الثنائية المشددة التي يمكن تاليفها من هذه الحروف لبلغت (756) كلمة في الحالة الاولى و (812) كلمة بعد اضافة الهمزة · واذا حسب عدد الكلمات الثلاثية التي يمكن تاليفها من هذه الحروف فانها تبلغ (19656) كلمة في الحالة الاولى و (21924) كلمة في الحالة الثانية· وبهذا يكون مجموع الكلمات الثنائية والثلاثية التي يمكن تركيبها من ترتيب حروف الهجاء بشتى الاوضاع الممكنة هو (20412) كلمة في الحالة الاولى و (22736) كلمة في الحالة الثانية ، والجدول رقم (1) يوضح طريقة الوصول الى هذه القيم ، كما يمكن الوصول الى هذه النتائج عن طريق الاستعانة بالمتواليات ·

1 ـ مثلا في حالة اعتبار عدد حروف الهجاء 28 حرفا يكون مجموع عدد الكلمات الثنائية المشتقة = $\frac{ن}{2}$ $[2 ب + (ن - 1) س]$

$$= \frac{2 \times (28 - 1)}{2}$$

$$\left[1 \times (1 - 1 - 28) + 1 \times 2\right]$$

$= 27 \times 28 = 756$ كلمة على اعتبار :

ن = عدد المجموعات = عدد الحروف ـ 1
ب = العدد الاول = 1
س = الاس = $\frac{1}{ب}$

ومرد الروعة والعبقرية والجلال في اللغة العربية توالدها عن طريق الاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب.

فالتعريب معناه تفوه اللفظ الاجنبي بالنطق العربي طبقا لصيغ وأوزان اللغة العربية .

والنحت معناه تاليف كلمة من كلمتين أو أكثر مثل الحمدلة ، والبسملة .

والمجاز معناه نقل معنى اللفظ الاصلي الموضوع له الى معنى آخر بينه وبين المعنى الاصلي علاقة ما .

والاشتقاق معناه استخراج كلمة من كلمة أخرى طبقا لصيغ وأوزان في منتهى الدقة والعذوبة والجزالة. ويتم الاشتقاق عن طريق اضافة بعض الاحرف التي جمعها العلماء في كلمة (سالتمونيها) .

(لقد أحصى سيبويه 300 وزنا وأحصى ابن القطاع أكثر من 1200 وزنا ، وبلغ عدد الكلمات التي يمكن تاليفها من الثلاثي في حدود (20) الف كلمة يستنتج من هذا أن مجموع عدد كلمات اللغة العربية تقع في حدود 20412 × 300 ـ 22736 × 1200 اي في حدود 6 مليون الى 27 مليون كلمة (12) هذا فضلا عن الكلمات الرباعية الاصل والكلمات التي تنتج عن :

1 ـ اختلاف حركات الفتح والكسر والضم السكون.

2 ـ التشديد وتكرار الحرف الواحد في الكلمة .

3 ـ التوليد بالتعريب والنحت والمجاز .

4 ـ الكلمات الرباعية الأصل .

على انه لا بد من اسقاط العديد من هذه الكلمات بسبب تنافر حروفها أحيانا وتاليفها لكلمات لا دلالة لها باللغة العربية ولم يالفها العرب .

لقد تبين منذ عهد الخليل بن احمد أن عدد الكلمات التي يمكن عقلا أو نظريا أن يتالف من حروف الهجاء يكاد يجاوز اثني عشر مليونا وهو وسطى ما توصلنا اليه تقريبا 6 + 27 : 2 = 33 : 2 = 16ر5 مليوناً بعد اهمال 4ر5 مليون كلمة للاسباب التي ذكرت سابقا من اضافة واسقاط ، هذا يتوافق أيضا مع ما جاء في كتاب المزهر للسيوطي أن عدد الكلمات المستعملة والمهجورة في اللغة العربية يبلغ 12313780 كلمة وقد جاء في كتاب تاج العروس للزبيدي ، أن عدد الكلمات الصحيحة يبلغ 6620000 كلمة والمعتلة 6000 كلمة (13) .

ومن المفيد أن ننقل هنا بعض المقتطفات من حديث الدكتور ابراهيم أنيس تحت عنوان النظامة الالكترونية: (لقد تبين منذ عهد الخليل بن احمد أن عدد الكلمات التي يمكن عقلا أو نظريا أن يتالف من حروف الهجاء يكاد يبلغ ، بل يجاوز اثنى عشر مليونا . كما تبين ان العدد المستعمل من تلك الصور المحتملة لا يكاد يتجاوز مئة ألف والباقي مهمل لا يرد في اللسان العربي ... لقد حاول ابن جني في كتابه الخصائص تفسير الاهمال في استعمال جميع الكلمات ... لقد قام الدكتور علي

---

(12) من بحث للاستاذ خير الدين حقي التي في المؤتمر الثقافي العربي الثامن سنة 1969 .

(13) عوامل تطور اللغة العربية وانشائها للاستاذ عبد الرحمن الكتاني ، مجلة اللسان العربي ، المجلد السابع ، الجزء الاول ، 1970 .

حلمي موسى بدراسة احصائية لجذور مفردات اللغة العربية على الحاسبة الالكترونية) ٠

اجل ان عمليات التوليد لامر في منتهى الروعة والجلال ، تيسر الفهم وتبسط التعليم وتنير الطريق أمام العلماء للوصول الى المصطلح الرشيق المؤدي الى المعنى الدقيق ٠ وهذا أمر لا مثيل له في اللغات الاخرى التي تضطر الى وضع عدد ضخم من المفردات المعقدة التي لا رابط بينها على الاغلب ٠ ولابن جني والخليل وسيبويه من الاقدمين والعلايلي وجرجي زيدان من المحدثين بحوث مطولة وجيدة في هذا الموضوع ٠

وتتميز اللغة العربية ، بانها لغة الاعراب ، والاعراب هو الافصاح والايضاح ، والافصاح والايضاح مهمة اللغة في الحياة ، ومطلب العقل من اللغة ٠ وليس في اللغات القديمة الا اليونانية واللاتينية ، وفي اللغات الحديثة الا الالمانية تشارك العربية في هذا الامر ، كما تحدثنا الكتب المختصة ٠

لقد نجح اجدادنا في تعريب العلوم وترجموا كل الكتب التي وصلت الى ايديهم والفوا بالعربية في كل مجالات العلم الكونية والتطبيقية ولم تخزلهم اللغة العربية في مهمتهم بل على العكس قدمت لهم كل مساعدة ٠

وجرت محاولة رائعة في العصر الحديث في مصر أيام محمد علي باشا الذي اهتم بنشر العلم وفتح مدارس لتعليم العلوم العسكرية والهندسية والصناعية والزراعية والطب والبيطرة ٠ واستدعى الاساتذة الاجانب ووضع مترجما مع كل استاذ ليترجم المحاضرات للطلاب ، كخطوة أولى في طريق التعريب ، وأمر بترجمة الكتب العلمية الى اللغة العربية وارسل البعثات للتخصص والزم كل مبعوث بعد عودته بأن يترجم كتابا أو أكثر في مجال اختصاصه اذ كان يضعه في القلعة ولا يتركه حتى ينتهي من ترجمة ما أسند اليه ٠ وكان على المعيدين (المترجمين) أن يعملوا أربع ساعات يوميا ، بترجمة الكتب التي يعهد اليهم بها ٠ ثم تلا ذلك تدريس جميع هذه العلوم باللغة العربية وألفت الكتب باللغة العربية ، ووضعت المصطلحات والمعجمات ٠ ومدرسة الطب التي أنشئت عام 1826 في أبي زعبل خير مثال على ذلك ، درست العلوم الطبية باللغة العربية زهاء (70) سنة ٠ ولقد ذكر ذلك الاستاذ مصطفى الشهابي في محاضراته عن المصطلحات العلمية في اللغة العربية والاستاذ جرجي زيدان في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) الجزء الرابع ٠

وجرت محاولة أخرى في الجامعة الامريكية في لبنان ابان انشائها ودرست العلوم باللغة العربية ثم حول التعليم الجامعي في كل من الجامعتين في مصر ولبنان الى اللغة الانكليزية بناء على كيد المستعمرين وتخطيطهم لاستعباد الشعوب العربية وقهرها ٠

لقد جرت محاولة أخرى رائدة وحدية في سورية حين انشئت كلية الطب العربية في دمشق سنة 1919 بأمر من الملك فيصل الاول الذي نصب ملكا على سورية آنذاك، ودرس الطب باللغة العربية ، ولا يزال يدرس بها حتى اليوم ٠ وحين أنشئت كلية الهندسة في حلب ودمشق، درست العلوم الهندسية باللغة العربية منذ عام 1945، وما وقفت المصطلحات العلمية عثرة في سبيل مسح آثار الذل وكسر قيود الاستعباد ٠

وفي أيام الوحدة بين مصر وسوريا عقد مؤتمر في القاهرة سنة 1958 من أجل تنسيق التعليم الجامعي ودرس في الاجتماع موضوع تدريس العلوم باللغة

العربية · وعارض بعض الاساتذة المصريين ذلك لعدم توفر المصطلحات العلمية · فما كان من الدكتور عزة مريدن عميد كلية الطب بدمشق آنئذ الا أن القي في اليوم الثاني محاضرة عن السريريات باللغة العربية لم يستعمل فيها اي كلمة أجنبية فاعجب القوم وقرروا بالاجماع أن يباشر بتدريس العلوم كلها في سائر كليات الجمهورية العربية المتحدة باللغة العربية · وهذا خير مثال على صلاحية اللغة العربية لتدريس العلوم · وبعد فان قضية المصطلحات ليست سببا في تاخير استخدام العربية في تدريس العلوم بل هي نتيجة مخزية ومؤذية نتجت عن كسلنا وعدم استخدامنا لغتنا العظيمة في التعليم الجامعي · ولن تكتمل المصطلحات الا عندما نحزم أمرنا وندرس العلوم بالعربية ·

لغة كانت تمد العالم اجمع بالكتب في مختلف العلوم ، حتى ان الغرب كما تحدثنا المستشرقة الالمانية زيغرد هونكة في كتابها ، شمس العرب تسطع على الغرب ، قائلة (دب في الطب الغربي فجاة في القرن السادس عشر ، شعور غريب بالخجل من تقليده للطب العربي وقد بقي قرونا طويلة من الزمن نسخة ممسوخة عنه ، وكانت معظم المخطوطات الاوروبية الطبية في أول عصر الترجمة وحتى القرن السابع عشر تقليدا للعرب ونقلا عنهم) وتحدثنا أيضا قائلة بانه (قبل 600 عام كان لكلية الطب الباريسية أصغر مكتبة في العالم ، لا تحتوي الا على مؤلف واحد ، وهذا المؤلف كان لعربي هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي) · لغة كان العالم يغرف من معينها ، فكيف ينضب الآن والى الابـــد ؟

ويلقى موضوع التعريب وموضوع المصطلحات العلمية عناية كبرى من الجامعة العربية والمكتب الدائم للتعريب العائد اليها في الرباط · ومن مجامع اللغة العربية في جميع البلاد العربية · ولقد لاقى موضوع التعريب وتدريس العلوم باللغة العربية كل عناية في مؤتمرات الدول العربية · اذ نوقش الموضوع في المؤتمر العربي الاول في الاسكندرية سنة 1953 وفي المؤتمر العربي الثاني في القاهرة سنة 1955 وفي المؤتمر العربي الثالث في بيروت سنة 1957 وفي مؤتمر جامعات الجمهورية العربية المتحدة سنة 1958 وفي المؤتمر العربي الرابع في القاهرة سنة 1960 · وفي مؤتمر مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية في الحلقة الاولى التي انعقدت في بنغازي سنة 1961 والحلقة الثانية التي انعقدت في بيروت سنة 1964 ، ولقد أقر مجلس الجامعة العربية المنعقد في الرياض سنة 1962 مقررات الحلقة الاولى وأوصى بما يلي :

1 ـ أن تسرع الجامعات العربية الى تعريب التعليم في كلياتها المختلفة مع مراعاة ما تقتضيه الظروف المحلية ·

2 ـ أن يكون التعريب تدريجيا فيبدأ بالسنة الدراسية الاولى ثم بالنسبة للسنة الدراسية الثانية وهكذا ·

3 ـ أن يصحب تعريب التعليم في الجامعات اتصال العناية بتعليم اللغات الاجنبية في الكليات الجامعية ·

4 ـ أن تشجع الجامعات والهيئات العلمية والادارة الثقافية بجامعة الدول العربية على التاليف والترجمة باللغة العربية في مختلف المواد ، وذلك بتخصيص مكافآت مجزية أو شراء حق التاليف والترجمة والنشر أو شراء نسخ مما يؤلف او يترجم وتوزيعها على مختلف الجامعات والمكتبات ·

5 ـ العمل على توفير أمهات المراجع باللغة العربية وكذلك الدوريات العلمية ، واصدار المجلات الخاصة بنشر مختصرات عربية لكل البحوث الاجنبية المهمة ٠

ولقد اشترك في هذه الدورة كل من الجامعة والاردن وتونس والسودان والعراق والسعودية ولبنان والمغرب والجزائر وليبيا و ج٠ م٠ ع واليمن ، كما نوقش الموضوع نفسه في مؤتمر مجمع اللغة العربية المنعقد في بغداد/ 1965 وفي المؤتمر العربي الخامس سنة 1966 وفي المؤتمر الثقافي العربي السابع المنعقد في القاهرة سنة 1967 وفي المؤتمر الثقافي العربي الثامن المنعقد في القاهرة سنة 1969 وفي غيرها من مؤتمرات الجامعات وكليات الهندسة والطب في البلاد العربية وفي مؤتمرات نقابات المهندسين للبلاد العربية٠ وخرج المؤتمرون بعد كل من هذه المؤتمرات بقرار صلاحية اللغة العربية لتدريس العلوم بها ٠ وطلب الى الكليات العلمية أن تسرع فورا في تعريب التعليم فيها، وترجمة المصطلحات وتوحيدها واستكمال النقص في الاساتذة والمراجع والمصادر العلمية ٠

وتحدثنا مجلة البلاغ الكويتية في عددها 192 الصادر بتاريخ 18 / 2 / 1973 تحت عنوان تعريب التدريس الجامعي من العام القادم بما يلي : (كان أهم المقررات التي انتهى اليها المؤتمر الثاني لاتحاد الجامعات العربية ٠٠٠٠ الموافقة على تنفيذ البرنامج الخاص بتعريب التدريس الجامعي من العام القادم ، على أن يبدأ التدريس باللغة العربية فورا في كل الجامعات العربية ، وعلى اصدار معجم عربي موحد وانشاء ديوان للترجمة يتابع نقل الكتب والبحوث الاجنبية الى العربية واعداد المقررات الدراسية المؤلفة والمترجمة لسنتين مقبلتين ، مع انشاء اتحاد عربي للتعريب) ٠

والجدير بالذكر أن اغلب لوائح جامعات الدول العربية تنص على أن اللغة العربية هي لغة التدريس في جميع كلياتها وان الاستثناءات الواردة في بعض اللوائح كانت واردة أيام الضرورة وقد آن الاوان لحذفها لان الضرورة اليوم تقتضي أن نلتزم خطة التعريب الشامل بقوة ٠

الاعتراض الثاني :

ان دعوى عدم توفر المصطلحات العلمية باللغة العربية دعوى مرفوضة أيضا ٠ فالذنب ليس ذنب اللغة وانما هو ذنب الناطقين بها ٠ ولقد حاول أجدادنا الاوائل الوصول الى المصطلحات التي احتاجوا اليها في نهضتهم العلمية ونجحوا في ذلك أيما نجاح ٠ والفوا آلاف الكتب في مختلف العلوم ووضعوا طائفة من الكتب في (المصطلحات) نفسها (17) ٠

يجب أن نميز بين قضية تعريب التعليم وقضية تعريب المصطلح ٠ تعريب التعليم يسبق تعريب المصطلح بل تعريب الاول يؤدي الى تعريب الثاني ٠ ولهذا تعمد الامم الى التدريس والتاليف بلغاتها مستخدمة

---

(17) انظر الجداول رقم (2 ، 3 ، 4) في آخر البحث ٠

ما لديها من مصطلحات ، جادة في ايجاد وتعريب مصطلحات جديدة ،وكثيرا ما تستعمل المصطلح الاجنبي وحده أو مقرونا بالمصطلح العربي ·

وهنا يحسن أن نميز أيضا بين التعريب والترجمة · فالتعريب تعبير مباشر عن أفكار الامة وشعورها وآرائها وتجاربها بينما الترجمة هي عملية نقل لافكار الآخرين وتبعية له وشتان بين الابداع والتقليد ·

ويحدثنا الاستاذ عمر الدسوقي في كتابه (الادب الحديث) حينما يتحدث عن الترجمة والتاليف في العصر الحديث فيقول : (ولكن كان كل شيء ينقل الى اللغة العربية من طب وهندسة وعلوم رياضية وعسكرية وما شاكل ذلك · فاتسعت اللغة العربية ، وزادت ثروتها بما بذل المعربون في سبيل مدها بالكميات الجديدة أو احياء الكلمات القديمة التي تحقق غرضهم · ولو إستمرت النهضة العلمية في هذا الاتجاه ، وحمل العلماء والادباء ورجال الفن والقانون الذين يلجئون الى الثقافات الاجنبية المختلفة ويتزودون من معينها ، وينقلون آثارها ، على تعريب كل ما يفيدهم ، لاصبحت اللغة العربية اليوم من أقوى اللغات على تمثيل الحضارة الحديثة ، وابرازها في صورها المتباينة ، ولا خذت الكلمات المعربة صبغا عربيا خاصا على مر السنين ، وتركزت معانيها بكثرة استعمالها وسهل على الجامعات العربية تدريس شتى العلوم) · ثم يتابع فيقول : (ولكن وا اسفاه أبى الانجليز حين دخلوا مصر الا أن يرغموها على تعلم لغتهم في مدارسها الابتدائية والثانوية والعالية) · أقول لماذا الارغام ولماذا ألغيت مدرسة الالسن في مصر وجعل التدريس غربيا هل كان ذلك عطفا من المستعمرين على مصيرنا وشفقة منهم على قضيتنا وحبا منهم في تقدمنا واستعادة مجدنا ؟

ويتابع الاستاذ دسوقي حديثه فيقول : (فقد استطاعت اللغة العربية بما كمن فيها من قوة ان تقف أمام المحنة وأن تسترد سلطانها المفقود ، بعد لأي ، وأن ترغم العدو والغاصب على الاعتراف لها بالحيوية ، وأنه ليس من السهل القضاء على لغة ذات تاريخ مجيد ، وتراث تليد ، ودين سماوي مكين كاللغة العربية) ·

ويحدثنا الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع اللغوي في القاهرة في مقابلة له مع مجلة العربي العدد (187) قائلا : (ان مجمع القاهرة يتألف من 20 لجنة فنية متخصصة واحدة في الطبيعة ، وثانية في الرياضيات وثالثة في الهندسة وهكذا ··· وتعقد هذه اللجان ما يقرب من 600 جلسة في العام المجمعي ، وتقر كل لجنة مالا يقل عن 300 مصطلح في المتوسط سنويا ··· وهكذا أصبح لدى المجمع سنويا ما يزيد على 6000 مصطلح في مختلف العلوم ، يعرض منها على المؤتمر السنوي نحو 2500 مصطلح وتاخذ وضعها النهائي بعد اقرار المؤتمر لها ··· وبذلك توفرت لديه حصيلة تكاد تقرب من (80) ألف مصطلح ، أخرج منها أعدادا كبيرة كل عام ، وأصبحت مادة لاخراج معجمات متخصصة ويؤمل ظهور نماذج من المعجمات المتخصصة هذا العام في الفيزياء النووية وغيرها · ولدى المجمع مواد صالحة لإخراج معجمات في الكيمياء والجيولوجيا والهيدرولوجيا وغير ذلك من الدراسات العلمية الحديثة)، والجدول رقم (2) الملحق في نهاية هذا البحث يتضمن أسماء بعض المعجمات والقواميس على سبيل التمثيل لا الحصر ·

ويتضمن الجدول رقم (3) اسماء المعاجم التي صدرت خلال مئة سنة الاخيرة ، ولقد أعده الاستاذ

صديق بن العربي تحت اسم (معجم المعاجم العربية) ولقد بلغ مجموع هذه المعاجم 318 معجما ·

كما يتضمن الجدول رقم (4) أسماء المعاجم والمصطلحات التي أصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي (الرباط) ولقد بلغ عددها 132 معجما ·

لقد أخذ الجدول (3) من مجلة اللسان العربي ، المجلد السابع ، الجزء الاول وأخذ الجدول (4) من فهرس مجلة اللسان العربي ، المجلد السابع ، الجزء الثالث ·

وللمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي جهود مشكورة وطيبة في مجالات التعريب واعداد المعاجم وتحقيقها وله دراسات بحوث قيمة في مجالات اللغة العربية تعطي صورة واضحة ومخلصة عن طبيعة هذه اللغة ومقدرتها ، وتظهر أن العجز الذي يعزى اليها في العصور المتاخرة هو في الحقيقة عجز أبنائها وقصورهم وتخاذلهم ، وتبين أنها لغة مطواعة معطاءة ، خيرة حية ، اذا ما رعاها أبناؤها وسقوها بعرق جهودهم وغذوها بثمرات قلوبهم وعقولهم ·

الاعتراض الثالث :

وهو نقطة مهمة تحتاج لكثير من العناية والاهتمام، ولكنها ليست عثرة يقف الانسان أمامها مكتوفا · فبعض الناقدين يقرون أن تدريس العلوم باللغة العربية، أمر ضروري وممكن ولكن العقبة في قلة الكتب والمراجع والمجلات والنشرات العلمية الدورية الناطقة باللغة العربية ، وهم يدعون الى تأجيل التدريس باللغة العربية ريثما يتاح للمكتبة العربية أن تحظى بالثروة العلمية الكافية التي تمكن الطلاب والدارسين من الدراسة والاطلاع والبحث بها ·

وكان الامر يبدو من المتناقضات · هل يبدأ في تاليف الكتب العلمية حتى تماثل المكتبة العربية أخواتها من المكتبات الاجنبية أولا ثم يعمد الى تدريس العلوم بها أم ان الحل الامثل والمنطقي أن يبدأ التدريس باللغة العربية ونبدأ معه ترجمة وتاليف الكتب باللغة العربية · يبدو الامر ظاهريا كحلقة مغلقة لا بدء ولا نهاية لها · في حين ان التاريخ حدثنا عن الحل وأبان لنا الطريق ·

جميع أمم الارض التي تدرس الآن بلغاتها ابتدا بعضها من نقطة تكاد تكون الصفر وأخذ يدرس بلغته القومية ويؤلف الكتب الضرورية تدريجيا ولم يسبق أن حدثنا التاريخ أن لبعضهم البعض حضارة علمية زاهرة ومجدا في سجل البحث والاختراع والسبق العلمي· فعلت ذلك شعورا منها بحقها في الحياة وتاكيدا منها وحريتها واصالتها ·

الحل أن نبدأ فورا بالتدريس والتاليف معا باللغة العربية والاحسن أن يتم ترجمة وتاليف بعض الكتب الجامعية العلمية الضرورية قبل سنة من بدء التدريس بها ، حتى تكون المحاضرات جاهزة بين أيدي الطلاب · وسنجد بعد بضع سنين أنه قد الفت آلاف الكتب بدافع الوطنية وبدافع العلم وبدافع الوظيفة وبدافع الربح المادي وبدافع تشجيع الجامعة والدولة المادي ، كما فعلت سورية ومصر أيام الوحدة·

وتؤلف الكتب لتقرا والا لن يؤلف كتاب لا يوجد له مشتر ولا قارىء · حتى ان الكتب التي الفت في مصر أيام نهضتها العلمية الحديثة بأمر من محمد علي

باشا قد اندثرت الآن وأهملت ولا تجد من يعود اليها أو يقرؤها الا مؤرخ يدرس آثار الماضي ومخلفاته ولماذا يعود اليها ؟ والاستاذ يدرس باللغة الاجنبية والمراجع المقررة والامتحانات باللغة نفسها ٠

لمن تؤلف الكتب ولمن تترجم الملخصات والدوريات وتعد المجلات فالموضوع له جانب اقتصادي مهم ايضا، فالعرض يزداد بزيادة الطلب ٠ وستجد عند ازدياد الطلب العديد من دور النشر ومكاتب الترجمة والمؤسسات العلمية تهرع ملبية حاجة الامة مفتشة عن رغباتها لارضائها طلبا للربح وسعيا وراء تقدم البلاد وازدهارها ٠

ان المكتبة العربية ليست خالية تماما من الكتب العلمية كما انها ليست فقيرة في المصطلحات العلمية ٠ لقد ألف المسلمون الأوائل باللغة العربية وترجموا عن اللغات الاخرى اليها آلاف الكتب العلمية لا يتسع المجال هنا لذكرها وتعدادها ٠ والف وترجم في نهضتنا الحديثة في مصر والعراق والشام وغيرها ، آلاف الكتب العلمية ايضا ٠ كما وضع العديد من المعاجم والقواميس في عدد من العلوم ٠

ويكفي أن ننقل هنا حديث الاستاذ جربرت فون أورياك الذي ارتقى كرسي البابوية في روما عام 999 م باسم البابا سلفتروس الثاني معلقا بعد أن عرف ان مكتبة القاهرة تضم أكثر من مليونين ونصف من المجلدات لنتعرف على مدى الجهد العظيم الذي قدمه أجدادنا :

(انه لمن المعلوم تماما انه ليس ثمة احد في روما له من المعرفة ما يؤهله لان يعمل بوابا لتلك المكتبة ، وأنى لنا أن نعلم الناس ، ونحن في حاجة لمن يعلمنا ٠ ان فاقد الشيء لا يعطيه (18) ٠

واسمع معي أخي فقرة أنقلها اليك من مقالة عن تاريخ علم الحساب العربي تساءل فيها الدكتور احمد سليم سعيدان عن دور الفكر الاسلامي في تكوين تيار الفكر العالمي ، وصرح المعرفة الانسانية ، هذا الصرح العظيم الذي نراه في تقنية عصر الفضاء وانجازاته ، أي ركن بناه الاسلام فيه ؟ وما القيمة النسبية للركن الاسلامي بالقياس الى ما بني قبله وما بني بعده من أركان ؟ ويرى الدكتور أحمد أن الجواب الذي يعدد بدقة دور هذا الفكر ويتسم بالموضوعية والعلمية والشمول والحركية يتم باستقصاء الحقائق من مصادرها الاولية ، ثم يذكر أن في مكتبات العالم قرابة ستة ملايين مخطوطة عربية تصل بمجموعها ، اذا استبعدنا النسخ المكررة الى ستمائة ألف كتاب مختلفات ، منها في الرياضيات وحدها ، على سبيل المثال ، حوالي ألف ، لم يدرس منها أكثر من مائة دراسة علمية ، تعطي القارىء فكرة عن مضمونها ، أدركنا ضخامة المهمة التي ينطوي عليها الجواب ، ناهيك عن مئات الالوف من المخطوطات اللاتينية التي هي ترجمات أو اقتباسات من كتب عربية فقدت اصولها ، وأن هذه المخطوطات اللاتينية لم يقيض بعد لها من يعنى بها ، لا في الشرق ولا في الغرب ٠

لغة خدمها بنوها في الماضي فاثمرت وأعطت ، وأمة عرفت في ماضيها فائدة العلم وقيمته ، فافنت حياتها فيه دراسة وتاليفا ، وسطرت حضارة رائعة ومجدا شامخا ٠

فما ذنبها اذا هجرها أبناؤها وتنكروا لها وعزوا اليها قصور هممهم وفتور عزائمهم ؟ وليمسحوا عن جباههم عارهم ، عزوا اليها قصور همتهم وفتور عزائمهم

---

(18) مجلة العربي العدد 192 سنة 1974 م ٠

هناك وجه آخر من القضية يبرز ضرورة التدريس والتاليف باللغة العربية ، فانه يراد من التعليم والترجمة وتاليف الكتب باللغة العربية أشياء أخرى مهمة • ان نشر الثقافة العلمية بين أفراد الامة ، وهم غالبيتها، لهو ضرورة ملحة ، وان جمع كلمتها واحياء آمالها في منتهى الاهمية ، وهذان لا يتمان آلا بالعناية بلغتها واحياء تراثها وتاليف الكتب ونشر الصحف والمجلات بلسان أفرادها الذين لا يفترض فيهم جميعا تعلم اللغات الاجنبية •

ان وجود كتاب علمي باللغة العربية تمكين لكل واحد من أهل هذه اللغة ليطلع عليه ويرتفع بمستواه • وهكذا ينتشر العلم في الامة وتتوطن في أرضها الثقافة •

الاعتراض الرابع :

أما الادعاء بان التدريس باللغة العربية يعوق طلاب الدراسات العليا والمبتعثين للاختصاص والمتخرجين من متابعة دراستهم باللغة الاجنبية فهو ادعاء فيه الكثير من المغالاة •

1 ـ لان التدريس الجامعي باللغات الاجنبية لا يعلم الطلاب اللغة الاجنبية نفسها كلغة • اذ حاجة طلاب الكليات العلمية الى عدد محدود من الكلمات المتداولة يضاف اليها العديد من المصطلحات العلمية الى عدد محدود من الكلمات المتداولة يضاف اليها العديد من المصطلحات العلمية خلال سنوات الدراسة • فاذا ما أعطيت اللغة الاجنبية العناية الكافية في مراحل الدراسة التي تسبق الجامعة ، واذا ما استمر على تدريس مادة اللغة الاجنبية في الجامعة ، واذا ما أعطي المصطلح العربي مقرونا بالمصطلح الاجنبي انتفت هذه العقبة وزالت هذه العثرة •

2 ـ الجامعة لا تحسن لغة الطالب الاجنبيةكثيرا ، بل ولا تزيد من فهمه لها الا قليلا • وكم من طالب تخرج من الجامعة وهو لا يحسن اللفظ ولا يقدر على كتابة سطر دون ارتكاب أغلاط عديدة ، رغم دراسته العلوم باللغة الاجنبية طيلة بضع سنوات في الجامعة • ويعود سبب ذلك الى ضعفه باللغة الاجنبية في المراحل السابقة للجامعة أولا ، ولمحاولته تذليل الصعوبات العلمية التي تأخذ عليه كل وقته فلا تدع له مجالا لتدعيم فهمه للغة الاجنبية • ونجد أن العديد من الطلاب لا يحضر محاضرات اللغة الاجنبية لسبب أو لآخر •

3 ـ ورغم التدريس العالي باللغات الاجنبية تبقى العثرة أمام المبتغين في فهم تعابير الحاضر ، وفي تتبع المعاني بالدقة والكمال ، ولا بد للمبتعث من تمضية مدة في البلاد الاجنبية كي يدرك لهجات بنيها ويستوعب تعابيرهم الخاصة • هذه المدة اللازمة لكل مبتعث لا تكاد تقل عن المدة اللازمة لطالب درس علومه بالجامعة باللغة الانكليزية وابتعث الى المانيا او فرنسا لمتابعة دراسته بلغتها • فالدراسة المكثفة في اللغات للمبتعثين وهم قلة بالنسبة لعدد الخريجين في كل سنة ، لمدة يسيرة في البلاد المبتعثين اليها تفي بالغرض وتمنع العنت والصعوبة عن باقي الطلاب ، ونحن أمام حقيقة مهمة ومصلحة لا مندوحة عنها ، فان الطالب يقرأ ويستوعب بلغته اضعافا مضاعفة

من الصفحات ٤٠ ا يقرأ ويستوعبه باللغة الاجنبية. ويستطيع المدرس أن يلقي محاضراته بوضوح والطالب يستطيع أن يفهم بعمق ويسر باللغة الام أكثر مما هو يفهم باللغات الاجنبية .

4 – في مقابل ذلك يتيح لنا التدريس الجامعي باللغات الوطنية فرصة تخريج طلاب استوعبوا مواضيعهم أكثر ، ونالوا قسطا من العلم أوفر . ويتيح للامة فرصة توزيع مبتعثيها على دول متعددة، لا تحدها لغة أجنبية ما ، ويتيح بالتالي لشبابنا فرصة الاطلاع على نتاج الفكر العربي بلغاته المتعددة من جميع منابعه ..

5 – ومع هذا لمصلحة من تهدد مصلحة الشعب وحقه في فهم العلم بلغته ومصلحة الطالب الجامعي وحقه في فهم محاضراته ومصلحة الامة وحقها في أصالتها وحريتها بتوطين العلم بلغتها ؟ المجرد ابتعاث قلة من المتخرجين في كل سنة ام لمجرد تتبع العلم من قبل الطبقة المتخصصة التي لها لو ارادت ، بما أوتيت من ثقافة وعلم وعزيمة أن تفهم ما ينشره الغرب بلغاته . والتي لو أراد المسؤولون عن تقدم العلم في البلد لسارعوا الى ترجمة الدوريات والملخصات ونشر المجلات باللغة العربية . هذا العمل له أهميته وضرورته وقدسيته اذ الغزو الفكري داخل حصون الامة أخطر عليها من الغزو الخارجي الذي تصرف في سبيل دفعة القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والانفس . أم يدفع الشعب كله ليتكلم اللغة الاجنبية ويدير لسانه خطأ وبصورة مضحكة بكلمات يصعب عليه نطقها ولا يدرك معناها .

لقد أصبحت حجة تعلم اللغات للاطلاع على منجزات الغرب كلمة جوفاء . فما عاد الانسان يستطيع أن يتتبع ولو الجزء اليسير مما يكتب في اي موضوع مهما صغر لكثرة ما يكتب وينشر .

ويحدثنا الاستاذ الدكتور (كانيس) في بحث أعده عن النشر والتوثيق ، يحدثنا عن صعوبة الاطلاع على ما يكتب في مجال صغير من مجالات الطب كالسرطان مثلا بسبب وفرة ما يصدر ، اذ بلغ عدد البحوث التي نشرت عنه في عام واحد (22) الف بحث في (45) لغة. ولهذا بات من الضروري انشاء دائرة للترجمة والنشر والتوثيق باللغة العربية تعد الملخصات والابحاث ، وليس لتعلم اللغات الاجنبية .

وهنا يجدر بنا الاشارة الى ان الترجمة الدقيقة الواضحة الصحيحة لا يستطيعها كل انسان فهي كأي عمل أو علم في الحياة تحتاج الى دأب وجهد ورغبة وروح وموهبة من قبل المترجم كي تأتي الترجمة ناصعة شائقة مقبولة . وهل كل متعلم يقدر على مثل هذا أو لديه مثل هذه الموهبة . ولهذا نجد اثر التعريب السيىء في كثير من كتاباتنا وعدة الواحد منا آلاف معدودة من الكلمات الاجنبية لا ندرك روحها ولا نستبين جمال الاستعارة والكناية واساليب التشبيه وطرق البيان والبديع فيها فنحن غرباء عنها لم يعش أغلبنا أجواءها ولا سبر غورها . ولهذا أيضا نجد اثر الصبغة الغربية على تفكيرنا وأثر الرطانة الغربية ليس في ترجماتنا فقط بل في كتاباتنا وتآليفنا . فلمصلحة من كل هذا ؟ وفي سبيل ماذا كل هذه التضحيات ؟ وما المصير ؟ تدهور أكبر وذل أشنع واستبعاد لا حرية بعده واستمرار في التيه الى طريق مسدود سعيا وراء السراب .

وهناك اعتراضات أخرى يثيرها المغرضون لغاية خبيث في نفوسهم ويدافع من شياطينهم ، منفقين في سبيل ذلك الاموال الطائلة (فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون) (19) ليثيروا الطوائف العربية غير المسلمة والقوميات غير العربية التي تعيش في المنطقة العربية ، زرعا للبغضاء واثارة للشحناء ومحاربة للقرآن عن طريق محاربة لغته · طوائف عربية عاشت في كنف هذه اللغة قرونا فاذا انسلخت عنها فماذا يتبقى لها من تاريخها ، وأقوام آمنت بالله ربّا وبالاسلام دينا وهاجرت في سبيله وهجرت كل شيء في ماضيها يتعارض مع معتقدها الجديد ، واستمسكت بكل امر يربطها بربها وبرسالته الخالدة: الاسلام ، فاذا تنكبت طريقه لم يعد لهجرتها ذلك المعنى الرائع ولم يعد لاستمساكها ذلك الفهم العميق ·

ومؤامرات أخرى يوقد نارها ملحد فاجر ، ويحيك حبالها مستعمر ماكر ليقضي على القرآن بالقضاء على لغته باثارة القوميات في العالم الاسلامي · ويحدثنا التاريخ الحديث عن مأساة جديدة ما كانت لتقع لو سمعت الباكستان براي أول رئيس وزراء لها (السيد علي خان) ولما تفرق شملها وتضعضع كيانها واستحل رجالها دماء بعضهم بعضا ، ان البنغاليين لن يرضوا سيادة الاوردية ، ولا السندية راضية سيادتها ··· ولكن هؤلاء جميعا مستعدون للتنازل عن كل حقوقهم في السيادة للغة القرآن لانها لغة دينهم ولسان نبيهم ·· وكان هذا قبل المحنة بزمن بعيد ·

الخلاصة :

بعد هذه الرحلة التي أرجو أن تكون مثمرة تتضح لنا الحقائق التالية :

أولا : ان اللغة العربية لغة كثيرة الكلمات غنية الالفاظ جزلة المعاني ، سهلة التوليد تسمح أوزانها المتعددة بالتعريب ·

ثانيا : انها لغة تصلح لان تدرس العلوم بها ، فهي لغة تساعد على توليد المصطلحات واشتقاق الكلمات · ونهضة المسلمين قديما في الطب والهندسة والعلوم الكونية لا يزال يسطع نورها ويعبق أريجها · وهذا الاستاذ ارنست رينان يحدثنا قائلا : (ان من اغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعب حل سره (يقصد اللغة العربية)· فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادىء ذي بدء ، فبدأت فجأة في غاية الكمال سلسة أي سلاسة ، غنية أي غنى ، كاملة بحيث لم يدخل عليها حتى يومنا هذا أي تعديل مهم ، فليس لها طفولة ولا شيخوخة ، ظهرت لاول مرة تامة مستحكمة ، ولم يمض على فتح الاندلس أكثر من خمسين سنة حتى اضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم بالعربية ليفهمها النصارى ، فما أروعها من لغة تستهوي القلوب وتجتذب العقول) · ويحدثنا الاستاذ رينان أيضا قائلا : (من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية وتصل الى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرحل · تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها · ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة ولا نكاد نعلم من شأنها الا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى · ولا نعرف شبيها بهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة) · ويحدثنا أيضا الاستاذ

---

(19) سورة الانفال آية 36 ·

ريتشار قائلا (20) : (انه لا يعقل أن تحل اللغة الفرنسية أو الانكليزية محل اللغة العربية · أو ان شعبا له آداب غنية متنوعة كالآداب العربية ولغة مرنة ذات مادة لا تكاد تفنى ، ولا يخون ماضيه بعد قرون طويلة ولا ينبذ تراثا ورثه عن آبائه وأجداده) ·

وتحدثنا المستشرقة الالمانية زيغر هونكة (21) قائلة : (كيف يستطيع الانسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد ؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة · فلقد اندفع الناس الذين بقوا على دينهم في هذا التيار يتكلمون اللغة العربية بشغف ، حتى ان اللغة القبطية مثلا ماتت تماما ، بل ان اللغة الآرامية لغة المسيح، قد تخلت الى الابد عن مركزها لتحتل مكانها لغة محمد) عليه الصلاة والسلام ·

هذا رأي علماء الغرب فينا وفي لغتنا وهذا هو حكمهم على عظمة اللغة العربية وقوتها ومرونتها وغناها · فما قول علمائنا أيعقل أن تحل اللغات الاجنبية محلها ؟ أيعقل أن يخون الفرد العربي ماضيه ويتنكر للغته وينبذ ارث آبائه وأجداده ويهمل لغة دينه وقرآنه ؟ كلا والف كلا ، فاللغة العربية قائمة مهما ارجف المبطلون وهي سائرة مهما خاتل المدعون وهي منتصرة مؤيدة برب العالمين ·

هذه شهادة علماء الغرب ورجالاتهم للغة العربية فما رأي علمائنا ورجالاتنا أما زالوا يعتقدون أنها لغة غير صالحة لتدريس العلوم أو أنها فقيرة لا تستطيع أن تساير التقدم العلمي الحديث ·

ثالثا : لغة ما ذنبها اذا اهملها بنوها واعرض عنها الناطقون بها · لغة وصلت الى أوجها عندما خدمها علماؤها بتآليفهم في شتى العلوم ووصلوا الى أوجهم العلمي بفضل قوتها وعظمتها ومرونتها وسعتها ·

فاذا كان جابر بن حيان العالم المسلم ، معلم العالم كما يحدثنا الفيلسوف الانكليزي بايكون، واذا كان ابن الهيثم من علماء البصريات القلة الذين اشتهروا في العالم كله كما يحدثنا سارطون· واذا كان البيروني أكبر عقلية عرفها التاريخ كما يعترف (سخاو) ·

واذا كانت مؤلفات الكندي في الفيزياء هي الاساس الذي اعتمد عليه الغربيون ·

واذا كان مكتشف الدورة الدموية الصغرى ابن النفيس ومخترع الساعة بن يونس وليس غاليلو ·

واذا كانت آلاف من الكتب العلمية الفت باللغة العربية قديما وحديثا ·

فما الذي يوقف الركب عن متابعة المسيرة ويثنيه عن بلوغ الهدف ؟

كانت اللغة العربية لغة العلم والادب ، يوم كانت أوروبا تئن من الجهل ويحدثنا دوزي قائلا : (لم يكن

---

(20) بحث للاستاذ خير الدين حقي القي في المؤتمر الثقافي الثامن بالقاهرة سنة 1969 م ·

(21) شمس العرب تسطع على الغرب · ترجمة فارق بيضون وكمال دسوقي ·

في كل الاندلس أمي ـ ويقصد أيام الحكم الاسلامي لها ـ يوم لم يكن في كل أوروبا من يعرف القراءة والكتابة الا الطبقة العليا من القساوسة) فلماذا يراد لها ان تتأخر ، لعجزها أم لضعفها أم لتعقيدها أم لغرض خبيث في نفوس المستعمرين ؟

لغة نظم بها أجدادنا الطب والكيمياء ، شعرا(22) يدعى أبناؤها جهلا انها غير قادرة على مسايرة العلوم أو لا تصلح لتكون لغة لتدريس العلوم بها · هذا هو الجهل بعينه والجحود المرير ·

دوافع التدريس :

ويتضح مما سبق أن دوافع التدريس باللغة العربية وتدريس العلوم بصورة خاصة بها يمكن ايجازها في النقاط الآتية :

ـ المحافظة على لغة القرآن ·

2 ـ المحافظة على كيان الامة ·

3 ـ احياء التراث العلمي ونشر ارثنا الثمين من الكتب·

4 ـ جعل التدريس سبيلا للانطلاق لا وسيلة للحاق ·

5 ـ تيسير الفهم وسرعة الانجاز ·

6 ـ توطين العلوم في البلاد العربية والاسلامية ·

7 ـ تاصيل العلوم في الفكر العربي ··

8 ـ نشر الثقافة وتمكين العلم في أذهان أكبر عدد من المواطنين ·

التوصيات :

ولهذا نتقدم الى السادة الاساتذة أعضاء المؤتمر الكرام راجين اقرار التوصيات التالية ورفعها للجهات المعنية رجاء الاخذ بها وتطبيقها بالسرعة الممكنة · وفي الحقيقة يتوقف نجاح هذه التوصيات على اقتناع القيادات السياسية والمؤسسات التعليمية بضرورة الموضوع وقيمته ، وعلى مدى مدها يد المساعدة وجديتها في انتقاء الاشخاص المنفذة لهذه التوصيات :

1 ـ احياء التراث العلمي ونشر الكتب العلمية العربية القديمة ·

2 ـ انشاء مؤسسات وجمعيات للعاملين في كل علم من العلوم في الوطن العربي والاسلامي تعمل على تقدم هذه العلوم ، وعلى تاليف الكتب العلمية باللغة العربية وترجمة ما يكتب باللغات الاخرى عنها ·

3 ـ تشجيع اساتذة الجامعات والمتخصصين على ترجمة الكتب الجامعية والعلمية وتاليفها ·

4 ـ تشجيع المجامع اللغوية وهيئات التعريب والمكتب الدائم للتعريب في الرباط ومكاتب ومؤسسات الترجمة والنشر في البلاد العربية والاسلامية على وضع المصطلحات واعداد النشرات والدوريات·

5 ـ اشراك أكبر عدد من العلماء المتخصصين في شتى العلوم في المجامع اللغوية وهيئات التعريب ·

6 ـ انشاء مركز للترجمة والنشر والتوثيق يقوم عليه عدد من العلماء في العلوم المختلفة ويقوم على ترجمة أهم الكتب العلمية والدوريات والملخصات والبحوث ويضم معهدا لتخريج المترجمين ·

---

(22) لأحد علماء الاندلس ديوان شعري كامل في الكيمياء، وأظن أن اسمه ابن أرفع رأس ·

7 – توجيه طلاب الدراسات العليا والماجستير والدكتوراة لاعداد ابحاثهم في المصطلحات والتعريب :

أ – بالعودة الى كتب الاقدمين واستنباط الالفاظ العلمية العربية منها .

ب – بوضع كلمات في كل اختصاص لما استحدث من الفاظ علمية .

8 – المزيد من الاهتمام بتدريس اللغات الاجنبية ، من حيث الكيف لا الكم في المدارس الثانوية .

9 – البدء بتدريس العلوم الكونية والتطبيقية باللغة العربية في السنة الاولى الجامعية فورا ، وفي سائر السنوات تباعا .

10 – أن تهتم الدول الاسلامية في نشر اللغة العربية في البلاد الاسلامية غير العربية عن طريق بناء المساجد وانشاء المدارس وتزويدها بالائمة والمدرسين والكتب .

فهل تستجيب امتي لنداء لغتها وقد نوشحت ضمائرها واستصرخت هممها على لسان الشاعر حافظ ابراهيم حين قال :

رموني بعقم في الشباب وليتني
عقمت فلم أجزع لقول عداتي

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سالوا الغواص عن ، صدفاتي

الى معشر الكتاب والجمع حافل
بسطت رجائي بعد بسط شكاتي

فاما حياة تبعث الميت من البلى
وتنبت في تلك الرموس رفاتي

وأما ممات لا قيامة بعده
ممات لعمري لم يقس بممات

وهل نتعظ بقوله تعالى :

« أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان، خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم ، والله لا يهدي القوم الظالمين » صدق الله العظيم .

(سورة التوبة آية 109) .

أسال الله السداد وهو ولي التوفيق .

جدول (١) يبين طريقة الحساب

عدد الكلمات الرباعية والثلاثية والثنائية المشددة التي يمكن تأليفها من حرف الهجاء

عدد حروف الهجاء	عدد الكلمات المشتقة من كل حرف زيادة عما قبلها			مجموع عدد الكلمات المشتقة طبقا لعدد الحروف المستعملة		
	الثنائي ٢ (ع - ١)	الثلاثي ٦ مج (ع - ٢)!	الرباعي	الثنائي مج ٢ (ع - ٢)	الثلاثي مج ٦ مج (ع - ٢)!	الرباعي
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢	٢	٠	٠	٢	٠	٠
٣	٤	٦	٠	٦	٦	٠
٤	٦	١٨	٢٤	١٢	٢٤	٢٤
٥	٨	٣٦	٩٦	٢٠	٦٠	١٢٠
٦	١٠	٦٠	٣٨٤	٣٠	١٢٠	٥٠٤
٧	١٢	٩٠	١٥٣٦	٤٢	٢١٠	٢٠٤٠
٨	١٤	١٢٦	٦١٤٤	٥٦	٣٣٦	٨١٨٤
٩	١٦	١٦٨	٢٤٥٧٦	٧٢	٥٠٤	٣٢٧٦٠
١٠	١٨	٢١٦	٩٨٣٠٤	٩٠	٧٢٠	١٣١٠٦٤
١١	٢٠	٢٧٠	٣٩٣٢١٦	١١٠	٩٩٠	٥٢٤٢٨٠
١٢	٢٢	٣٣٠	١٥٧٢٨٦٤	١٣٢	١٣٢٠	٢٠٩٧١٤٤
١٣	٢٤	٣٩٦	٦٢٩١٤٥٦	١٥٦	١٧١٦	٨٣٨٨٦٠٠
١٤	٢٦	٤٦٨	٢٥١٦٥٨٢٤	١٨٢	٢١٨٤	٣٣٥٥٤٤٢٤

تابع جدول (١)

عدد حروف الهجاء	عدد الكلمات المشتقة من كل حرف زيادة عما قبلها			مجموع عدد الكلمات المشتقة طبقا لعدد الحروف المستعملة		
	الثنائي (ع٢-١١)	الثلاثي ٦ مج ١ (ع-٢)٠	الرباعي	الثنائي مج ٢ (ع-٢)	الثلاثي مج ٦ مج (ع-٢)!	الرباعي
١٥	٢٨	٥٤٦	١٠٠٦٦٣٢٩٦	٢١٠	٢٧٣٠	١٣٤٢١٧٧٢٠
١٦	٣٠	٦٣٠	٤٠٢٦٥٣١٨٤	٢٤٠	٣٣٦٠	٥٣٦٨٧٠٩٠٤
١٧	٣٢	٧٢٠	١٦١٠٦١٢٧٣٦	٢٧٢	٤٠٨٠	٢١٤٧٤٨٣٦٤٠
١٨	٣٤	٨١٦	٦٤٤٢٤٥٠٩٤٤	٣٠٦	٤٨٩٦	٨٥٨٩٩٣٤٥٨٤
١٩	٣٦	٩١٨	٢٥٧٦٩٨٠٢٩٧٦	٣٤٢	٥٨١٤	٣٤٣٥٩٧٣٧٥٦٠
٢٠	٣٨	١٠٢٦	١٠٣٠٧٩٢١١٩٠٤	٣٨٠	٦٨٤٠	١٣٧٤٣٨٩٤٩٤٦٤
٢١	٤٠	١١٤٦	٤١٢٣١٦٨٤٧١١٦	٤٢٠	٧٩٨٦	٥٤٩٧٥٥٧٩٧٠٨٠
٢٢	٤٢	١٢٦٠	١٦٤٩٢٦٧٣٩٠٤٦٤	٤٦٢	٩٢٤٠	٢١٩٩٠٢٣١٨٧٥٤٤
٢٣	٤٤	١٣٨٦	٦٥٩٧٠٦٩٥٦١٨٥٦	٥٠٦	١٠٦٢٦	٨٧٩٦٠٩٢٧٤٩٤٠٠
٢٤	٤٦	١٥١٨	٢٦٣٨٨٢٧٨٢٤٧٤٢٤	٥٥٢	١٢١٤٤	٣٥١٨٤٣٧٠٩٩٦٨٢٤
٢٥	٤٨	١٦٥٦	١٠٥٥٥٣١١٢٩٨٩٦٩٦	٦٠٠	١٣٨٠٠	١٤٠٧٣٧٤٨٣٩٨٦٥٢٠
٢٦	٥٠	١٨٠٠	٤٢٢٢١٢٤٥١٩٥٨٧٨٤	٦٥٠	١٥٦٠٠	٥٦٢٩٤٩٩٣٥٩٤٥٣٠٤
٢٧	٥٢	١٩٥٠	١٦٨٨٨٤٩٨٠٧٨٣٥١٣٦	٧٠٢	١٧٥٥٠	٢٢٥١٧٩٩٧٤٣٧٨٠٤٤٠
٢٨	٥٤	٢١٠٦	٦٧٥٥٣١٩٢٣١٣٤٠٥٤٤	٧٥١	١٩٦٥٦	٩٠٠٧١٩٨٩٧٥١٢٠٩٨٤
٢٩	٥٦	٢٢٦٨	٢٧٠٢١٥٩٦٩٢٥٣٦٢١٧٦	٨١٢	٢١٩٢٤	٣٦٠٢٨٧٩٥٩٠٠٤٨٣١٦٠

اذن مجموع امكانيات اشتقاق الكلمات الثنائية المشددة والثلاثية من حروف الهجاء في حالة اعتبار الهمزة حرفا مستقلا = 812 + 21924

= 22736 كلمة

وفي حالة عدم اعتباره حرفا مستقلا = 756 + 19656

= 20412 كلمة

لقد حسب عدد الكلمات الرباعية التي يمكن أن تؤلفها حروف الهجاء فوجدت أنها حوالي 36×10^{15} كلمة أي 36 ألف مليون مليون كلمة ٠

أغلب هذه الكلمات الناتجة من تأليف الحروف لا يرد لها معنى أو استعمال في اللغة العربية ، ولا يستعمل منها الى النزر اليسير ، ولهذا السبب لم يحسب عدد الكلمات الخماسية والسداسية والسباعية ، والذي سيبلغ مجموعها النظري (الحسابي) عددا هائلا في حين ان المستعمل منها هو عدد جد ضئيل اذا قيس بعدد الكلمات الرباعية ٠

جدول (2) باسماء بعض المعجمات والقواميس

1 ـ المعجم الوسيط في مجلدين كبيرين يحتويان على 1200 صفحة في كل منها ثلاثة أعمدة وقد ضم المعجم 30 الف مادة ومليون كلمة ٠ اصدره مجمع اللغة العربية 1960 ـ 1961 ٠

2 ـ دائرة المعارف (11) مجلدا تأليف بطرس البستاني واولاده ٠

3 ـ معجم الالفاظ الطبية بسبع لغات : عربي ، فرنسي، انكليزي ، الماني ، اسباني،لاتيني ، ايطالي ٠

4 ـ المعجم العسكري الموحد يضم (80) الف مصطلح٠

5 ـ وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة معجما ضمن (30) الف مصطلح علمي نسبة المعرب منها لا تزيد عن 8 ٪ ٠

6 ـ معجم الدكتور محمد شرف وضم (50) ألف مصطلح علمي سنة 1928 ٠

7 ـ أعد المجلس الاعلى للبحث العلمي (القاهرة) معجما بالعربية يضم (100) الف مصطلح ٠

8 ـ مجلة رسالة المعلم المصرية ٠ وتعنى بنشر الاطروحات والملخصات باللغة العربية مع ما يستجد من المصطلحات العلمية ٠

9 ـ معجم الالفاظ الزراعية : الامير مصطفى الشهابي ط 2 بعناية الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية يضم عشرة آلاف كلمة علمية ٠

10 ـ لقد نشر ابن النديم وشهرته الوراق فهرسا للعلوم، في أواخر القرن الرابع الهجري في عشرة مجلدات يضم أسماء جميع الكتب التي صدرت باللغة العربية في الفلسفة (والفلك والرياضيات والطبيعيات والكيمياء والطب) ٠

11 ـ معجم علم النفس : الدكتور فاخر عاقل ، عربي، انكليزي ، فرنسي ٠

12 المعجم الفلسفي : الدكتور جميل صليبا ، عربي ، انكليزي ، فرنسي ، لاتيني (عدة أجزاء) ٠

13 ـ معجم دوزي ، عربي ، فرنسي ٠

14 ـ معجم الحيوان : الدكتور امين المعلوف ٠

15 ـ معجم أسماء النبات : الدكتور احمد عيسى ٠

16 ـ معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية للاستاذ احمد الخطيب ٠

17 ـ المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث : الامير مصطفى الشهابي ٠

18 ـ كشاف اصطلاحات الفنون : محمد على الفاروقي التهاوني (جزئين) ٠

19 ـ المعجم العلمي : للدكتور احمد رياض ٠

المراجع

1 ـ معالم في الطريق
الشهيد سيد قطب

2 ـ عبقرية اللغة العربية 1956
الاستاذ محمد المبارك

3 ـ دور اللغة في تنمية الطاقات البشرية
الاستاذ ادريس الكتاني

4 ـ اللغة والمجتمع 1951
د ٠ علي عبد الواحد وافي

5 ـ هل العربية لغة امة ام لغة فكر
الاستاذ مصطفى صادق الرافعي

6 ـ رسالة العلم الاجتماعية
الاستاذ د ٠ برنال

7 ـ بحث القى في ندوة تعريب التعليم العالي بلبنان سنة 1972 م
الدكتور نزار الزين

8 ـ اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي 1973
الدكتور مازن مبارك

9 ـ دروس في اللغة العربية
الاستاذ ربحي كمال

10 ـ اليهودية (مقارنة الاديان) 1966
الدكتور أحمد شلبي

11 ـ التربية في الشرق الاوسط العربي : الدكتور زود ويك ماثيو والدكتور متى عقراوي وترجمة د ٠ امير بقطر

12 ـ النظامه الالكترونية (اللسان العربي) المجلد العاشر 1973
الدكتور ابراهيم انيس

13 ـ المصطلحات العلميه في اللغة العربيه في القديم والحديث
الامير مصطفى الشهابي

14 ـ تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الرابع 1937
الاستاذ جرجي زيدان

15 ـ اعداد العلميين في الوطن العربي المؤتمر الثقافي العربي الثامن في القاهرة 1969

16 ـ شمس العرب تسطع على الغرب زيغرد هونكة ٠ ترجمة : فاروق بيضون وكمال دسوقي

17 ـ المؤتمر الثقافي العربي السابع في القاهرة 1967 (مشكلة التخطيط التربوي في البلاد العربية)

18 ـ المؤتمر الثالث لوزراء التربية العرب ٠ الامانة العامة لجامعة الدول العربية سنة 1968

19 ـ تعريب التدريس الجامعي : مجلة البلاغ الكويتية العـدد 192 السنـة 1972

20 ـ الادب الحـديث
الاستـاذ عمـر الدسوقـي

21 ـ محصول مجمع اللغة العربية لمصطلحات العلـم 2500 مصطلح في العام مجلة العربي العـدد 187 سنـة 1974 ·
الدكتـور ابراهيـم مدكور

22 ـ النشر والتوثيق العلمي والعمل على الاستفادة منه في اطار اعداد العلميين في الوطن العربي ·
الـدكتـور احمـد كاتبيـي

23 ـ فقـه اللغـة وخصائص العربيـة
الاستـاذ محمـد المبـارك

24 ـ تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي
الدكتور جمال الدين الشيال

25 ـ أثر الاحتلال البريطاني في التعليم القومي في مصر 1966 ·
الدكتـور جرجس سلامـه

26 ـ قضيـة التعـريب في الجزائـر
الاستـاذ عثمـان السعدي

27 ـ مجلة العربي العدد 182 كانون الثاني 1974 مقالة للاستـاذ جميـل صليبا

28 ـ تعريب التعليم في الجزائر ومشاكله · اللسان العربي المجلد الثامن الجزء الاول 1971 ·
الاستاذ عبد الحميد المهيدي

29 ـ مجلة العربي العدد 192 سنة 1974 ، تاريخ علم الحسـاب
الدكتـور سليـم سعيـدان

30 ـ مجلة اللسان العربي المجلدات 4 ، 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 9 ، 10